

صَلَّى اللهُ
وَسَلَّمَ

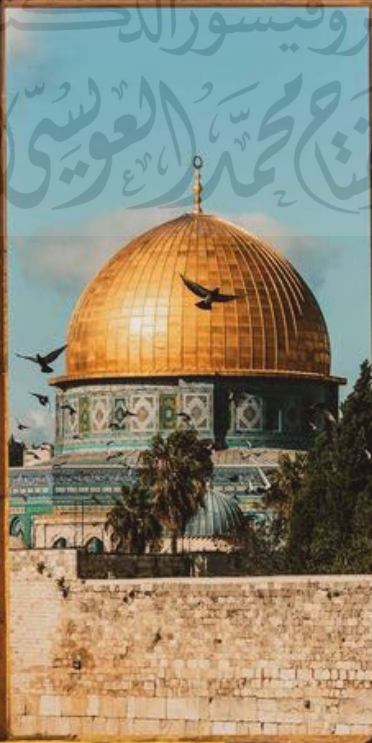
النصرة الحقيقية لصاحب المسرى

- التخطيط الاستراتيجي لتحرير المسجد الأقصى



د. عبد الفتاح العوسي

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام ﷺ



❁ من النصره، بل ربما من أعظم صور وجبهات النصره، للحبيب محمد ﷺ في زماننا الحالي، ما تناسته/أغفلته أمة المليار ونصف المليار مسلم، والمتمثل في العمل الاستراتيجي الجاد والممنهج، على جميع المستويات والتغور لتحرير مسراه ومعراجِه «مركز البركة» المسجد الأقصى المبارك.

🔥 ذلك المسجد المحتل منذ أكثر من نصف قرن، والذي يشهدُ بشكلٍ دائمٍ ومستمرٍ ويوميٍّ، الإساءاتِ الصهيونية المتكررة لجنابِ رسولنا الكريم ﷺ، من قِبَلِ الصهاينةِ المعتدين، منذُ اليومِ الأولِ لاحتلالهم له قبل ٥٥ سنة، عندما سُلِمَ المسجدِ الأقصى المبارك لهم في مسرحيةِ حرب ١٩٦٧، ورددوا في قمةِ نشوتهم وهم يرقصون في ساحاته: «حط المشمش على التفاح.. دين محمد ولّى وراح.. محمد مات خلف بنات»، ولم يتوقفوا منذ ذلك التاريخ عن الإساءة والسب لرسول الله ﷺ.

أليس من الإساءاتِ المغلظة لمقامه الشريف ﷺ أن يُترك مسراهُ ومعراجهُ طوال أكثر من نصف قرنٍ أسيراً في يد الصهاينةِ المحتلين، الذين يقتحمون الأقصى يومياً، ويُدسّوه ويعتدون عليه، ويشتمون مقامه العالي ﷺ بداخله، وفي المدينة المقدسة المباركة، تحت سَمْعِ وبَصَرِ الأمة المسلمة، التي تعايشت بكل أسفٍ مع هذا الواقع الأليم، وأقصى ما تقوم به، هو تطفأة الحرائق التي يُشعلها العدو، وتدور في فلكِ ردودِ فعلٍ وقتيةٍ وموسميةٍ، ثم تعود إلى نومها وسباتها الطويل! فهل يُعقل أن أمتنا - بعد مرور أكثر من مائة عامٍ على احتلال هذه الأرض المقدسة المباركة منذ الاحتلال البريطاني في ١٩١٧ -، لا يوجد لديها خطةٌ استراتيجيةٌ للتحريرِ القادم؟!!

👉 أين علماء الأمة من القيام بعملٍ بنائٍ إبداعيٍّ وخلاقٍ، للإسهام المعرفي في التحريرِ القادم، وصناعةِ تاريخنا المستقبلي، نصرةً لصاحبِ المسرى ﷺ، ونصرةً للمسرى وقضيتِهِ، من خلال إعطاء أولويةٍ قصوى، لصناعةِ الفعلِ وصناعةِ الأمل، بدلاً من الوقوع في شركِ الأسر للطرف الآخر، ودوامةِ ردةِ الفعل التي تُشئتُ الجهود، وتُضيعُ الوقتَ والإمكاناتِ، وتتيح للطرف الآخر التخطيطَ الإستراتيجي، لتحقيق أهدافه. 📌



فلقد حوّل واقعنا المريرُ جهودَ بعض المخلصين من أبناء أمتنا وطاقتهم، إلى مواقع الدفاع، فوقعوا أسرى ردود الفعل، وانفرد الطرف الآخر بالتخطيط الاستراتيجي التدريجي لتحقيق أهدافه، فكلها حاولنا الانتباه إلى قضية يثيرها «الآخر»، تحوّل بهم إلى مشكلة، وموقعٍ دفاعيٍّ آخر، وهكذا دواليك، فلا شك أن حجر الأساس لصناعة الفعل وبث الأمل يتمثل في المعرفة - بمعنى الإدراك - التي هي العملية الممنهجة المنظمة الخامسة، فالإدراك يمد الإنسان بالطاقة التي تؤدي إلى صناعة الفعل: وهذه سنة نبوية، وصناعة الأمل: وهذه كذلك سنة نبوية، لا سيما في الظروف الصعبة والمحطات العصيبة كالتى تمر بها الأمة المسلمة اليوم.



فالأمة المسلمة في زماننا الذي نعيشه، وهي تسعى لتحرير الأرض المقدسة - بيت المقدس - ومسجدِها الأقصى المبارك، نصرَةً لصاحب المسرى ﷺ، ونصرةً للمسرى وقضيته، بحاجة ماسةً إلى العلم النافع، والمعرفة النافعة، لننتقل من التفكير الاستراتيجي، إلى التخطيط الاستراتيجي، وبالتالي، في زماننا، نحن بحاجة ماسةً إلى أن يتقدم العلماء لرسم خارطة طريق معرفية، وبناء خطة استراتيجية للتحرير القادم، تُبنى على العلم النافع الذي يدفع الإنسان للعمل، والمعرفة النافعة التي تدفع للتغيير، وهنا يجب التنبيه إلى أن العلم ليس من أجل العلم، بل العلم الذي يوصل للفهم - المرتبة الثالثة - والذي يؤدي للعمل «العلم إمام العمل»، والمعرفة: ليس أن تعرف، بل المعرفة التي توصلك إلى الإدراك - المرتبة الخامسة - والتي تؤدي للتغيير.

كما أن الدراسة المعمقة لآيات القرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة، وحركة التاريخ، توضح للأمة المسلمة أن المعرفة - بمعنى الإدراك - هي البداية والنهاية، والقاعدة الأساسية لمثلث أو هرم التغيير والتحرير وال عمران. وأن الإعداد المعرفي يمثل الأساس الذي يجب أن تُبنى عليه جميع الإعدادات الأخرى. فالفتح المعرفي يجب أن يسبق الفتح والتحرير السياسي والعسكري.

وحيث إنَّ التحرير هو جنيُّ ثمرةِ الإعدادِ الجادِّ والممنهجِ الدائم، على جميع المسارات لا سيما الإعدادُ المعرفيُّ الذي يمر عبر عدةِ أجيال، ويقوده علماءُ الأمةِ للإسهامِ في إساءةِ وجهِ العدو الصهيونيِّ عالمياً، وضمن هذا التخطيط للتغيير، بل وقيادة التغيير والتحرير والعمران، نصرةً لصاحب المسرى نبي الإسلام ﷺ، ونصرةً للمسرى وقضيته، فإن تحرير العقول والإعداد المعرفي، يُوجبُ على علماء الأمة المسلمة أن يقوموا - بدايةً ونخطةً أوليةً أساسية - إلى رسم معالم خارطة الطريق المعرفية للتحرير القادم، وتحريك المياه الراكدة نحو بناء خطة استراتيجية للتحرير القادم، من خلال التشخيص، والوصف الدقيق لواقعها وعلتها، بدون مجاملاتٍ أو تبريراتٍ أو ميكاجٍ أو ألوان، ثم يتبعه بقية العناصر المنهجية، للإسهام في صناعة تاريخنا المستقبلي، لتوجيه ما سيجري في السنوات القادمة، والتأثير في مجرى الأفكار والأحداث المتعلقة ببيت المقدس، لا سيما في هذه الظروف التي تمر بها الدائرة الأولى والثانية والثالثة، في وقتٍ تتعرض فيه قضية بيت المقدس لصراعٍ حضاريٍّ عنيف، وأخطرٍ مؤامرةً في تاريخها الحديث والمعاصر، خاصة بعد فشل الموجة الأولى للتغيير في المنطقة، والاستعداد للموجة الثانية.

وفي هذا المقام، أودُّ أن أتوقف عند خارطة

الطريق المعرفية، في صدر سورة الإسراء، التي ترسم للأمة المسلمة ثلاث خطوات/مراحل مستقبلية مهمة:

● إساءة وجه بني إسرائيل.

● ودخول المحررين من الأمة المسلمة للمسجد الأقصى المبارك - كما دخله الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه صحابة رسول الله ﷺ في الفتح الأول، الذي كان تنويجاً للخطة النبوية الاستراتيجية التي وضعها رسول الله ﷺ، ورسم خارطتها السياسية والجيوپوليتيكية.

● تبير المحررين من الأمة المسلمة لعلو بني إسرائيل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧]

فرحلة إساءة وجه بني إسرائيل، التي تسبق دخول الفاتحين للمسجد الأقصى المبارك، وتسبق تبييرهم لعلو بني إسرائيل، توضح للأمة المسلمة أن المرحلة المستقبلية الأولى لتحرير الأرض المقدسة -بيت المقدس- ومسجدها الأقصى المبارك، هي مرحلة إساءة وجه بني إسرائيل، والمشروع الذي يمثله الكيان الصهيوني عالمياً، وفضح الوجه القبيح للاحتلال، من خلال العمل الجاد والمنهج والمستمر، ولا شك أن من أهم وسائل مرحلة إساءة وجه بني إسرائيل، القوة الناعمة: العلم والمعرفة.



❁ ففي خضم معاناتهم الشديدة في مكة المكرمة بدايةً، ثم وهم يبنون الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة، ربط رسول الله ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم ببيت المقدس بروابط عديدة - قبل وبعد حادثة الإسراء والمعراج - ووجه العاطفة والمشاعر والعواطف التي برزت نحو بيت المقدس، فأسس لمفهوم ومصطلح نبوي جديد «بيت المقدس»، وزرع الأمل، وأعطى البشائر- باستمرار وتشويق - بحتمة فتح بيت المقدس، ورسم صورة جديدة له أوضحت أنه هدف استراتيجي مركزي نحو العالمية.

” حتى كانت من آخر وصاياہ ﷺ إنفاذ بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وإصراره على ذلك وهو في فراش الموت ﷺ، فأصبح بيت المقدس قضية معرفية حوارية، بل قضية محلية لمجتمع الصحابة رضوان الله عليهم، وفهموا بل أدركوا أهمية بيت المقدس ومكاته في حاضرهم ومستقبلهم، وترسخ لديهم يقين تام، بل عين اليقين بأن الفتح لبيت المقدس واقع لا محالة، وأنه سيكون بعد الفتح مركزاً للعالمية. ❁

وبالإضافة إلى ما تعلمناه من رسول الله ﷺ في الفتح الأول، فإن دراسة حركة التاريخ تُعلمنا الدور المحوري الذي لعبه العلماء في الإعداد المعرفي في التحرير الثاني لبيت المقدس، حيث نلاحظ أن الخطتين السابقتين لتحرير الأرض المقدسة من الاحتلالين: البيزنطي والصليبي، قد تضمنتا بالإضافة إلى الإعداد السياسي والإعداد العسكري، الإعداد المعرفي، بل وجدنا أن الإعداد السياسي والعسكري قد بُنِيَ على الإعداد المعرفي، هذا يعني أن على الأمة أن تتعلم من الخطتين السابقتين، سيما الخطوة الأولى والأساسية والأولية المنسية في زماننا التي تتمثل في تحرير العقول والإعداد المعرفي. فلا يمكن لأمة أن تحرر أرضها، وعقول أبنائها وبناتها محتلةً ومستعمرة من القوة التي تحتل أرضها وتسرق خيراتها، وهذه مهمة علماء الأمة.

وهو ما حدث في زمن حروب الفرنجة (الصليبيين) عندما بدأ الإعداد بالعلماء وعماد الدين، مروراً بنور الدين، وتوج بالتحرير الثاني زمن الناصر صلاح الدين الأيوبي، الذي قال مخاطباً جنوده يوم جمعة التحرير (٢٧ رجب ٥٨٣، ٢-١٠-١١٨٧م): «لا تظنوا أنني فتحت البلاد بسيفكم، إنما فتحتها بقلم القاضي الفاضل». وفي هذه العبارة يشير الناصر صلاح الدين إلى عبدالرحيم البيساني - الذي كانت شهرته «القاضي الفاضل» - الرجل الثاني في الدولة بعد الناصر صلاح الدين الأيوبي. وهذا يكشف بوضوح التحالف الوثيق بين: المعرفة الممثلة بقلم القاضي الفاضل - الذي لُقّب بمجّي الدين - والسلطة الممثلة بالقائد السياسي والعسكري صلاح الدين الأيوبي - الذي لُقّب بالناصر.



وفي الإعداد العالمية الثانية القادمة، وأستاذية العالم من بيت المقدس، لا بد من نقلةٍ نوعيةٍ تقوم على التفكير والتخطيط الاستراتيجيين، ووضع خطةٍ استراتيجيةٍ، ورسم خارطتها السياسية والجيوبوليتيكية، تتضمن الإعداد بجميع مستوياته المعرفية والسياسية والعسكرية، والذي يبدأ بربط أرواح مسلمي العالم وقلوبهم وعقولهم ببيت المقدس، وبيته المقدس -المسجد الأقصى- من خلال الإعداد المعرفي.

فهل تفيقُ أمةُ المِليار ونصف المِليار مسلم إلى النصرَة الحقيقِية، لجنابه الشريف ﷺ، وتنصرُ وتنصرُ بصدقٍ لمسرى الحبيب محمد ﷺ ومعراجه، بالعمل الاستراتيجي الجاد والمنهج لتحريره، وتدركُ أنه لا عزة للمسلمين بدون تحرير وعمران بيت المقدس، ومسجده الأقصى المبارك، فهو المقياسُ الحقيقيُّ لعزهم أو ذلهم، وهو المرآة التي تعكس أوضاع المسلمين، وله تأثيرٌ على بقية العالم في الماضي والحاضر والمستقبل، فدراسةُ حركةِ التاريخ، وعلم الجيوبولتكس يعلمنا أن من يحكم بيت المقدس يسيطر على العالم، فمن الأرض المقدسة المباركة -بيت المقدس- سينطلق الانبعاث الإسلامي العالمي الثاني، والفتوحات الإسلامية العالمية الثانية، وتشرق شمسُ الإسلام والرحمة للعالمين، على العالم مرة أخرى، ونصلُ هذه المرة إلى أستاذية العالم من الأرض المقدسة -بيت المقدس-.



فهذا وعدُ الله تبارك وتعالى، وبشارةُ سيدنا محمد ﷺ، وما تؤكدُه لنا دراسة التاريخ وحركته: ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤ نِصْرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ٧﴾ [الروم: ٤-٧].